٣ - السراب ... !

للدكتور ابراهيم ناجى

مر يومى كأمسه مسرحاً تمـ رَضُ فيه الحياةُ والأحياء
آدمٌ كالقديم قلباً وتفكيـ راً ولكن تبدّلُ الأزياء
لم يَحُل طبعه ولا ذات يوم لبست غير نفسها حوّاء
النُّضارُ المعبودُ ربٌّ ومحرا بٌ وقدسٌ والشهرةُ الجوفاء
والحطامُ الفانى عليه اقتتالٌ والأمانى بريقُها إغراء !
وسفينٌ تمرُّ إثر سفين والرياحُ اللذاتُ والأهواء
والغيوبُ المحجّباتُ رحابٌ تعبت فى رموزها الحكماء
عندها المرفأ المؤمَّلُ والشـ ـطُّ المُرَجَّى والصخرةُ الصماء
مرّ بى اليوم كاسفاً وأتى ليـ ـلٌ مضىءٌ تزفُّ فيه السماء
قدجلت فيه عرسها كل نجم قدحٌ يستحمُّ فيه الضياء
لم تزل تسكب السلاف وللأقـ ـداح فيها تجدُّدٌ وامتلاء
لم تزل ! حتى هوّم الحان نعسا ن وأغفى البساطُ والنُّدماء
غير نجم فى جانب الأفق يقظا نُ له رونقٌ به وجلاء
ذاك نجم السعيد منّى له الشو ق ومنه الوميض والإيماء
كم أغنّيه بالحنين كما غنَّـ ـتْ على فرع غصنها الورقاء
وذراعاى فى انتظار وصدرى فيه للضيق فرحة واحتفاء
موقداً للغريب نار ضلوعى رُبَّ بالنار للغريب اهتداء
قد سرى مُدلجاً إلىّ على خو ف وبينى وبينه بيداء
كم دعوناه وهو نور بعيدٌ فاحتويناه وهو جسم مضاء
كيف خلّيتنى وباعدت مسرا
كَ وما لى إلى ذُراكَ ارتقاء
بالذى فيك من سنا لا تدعنى فيم هذا التسويفُ والإبطاء
ما تُرانى وقد ذهبتُ بحظى أخطأتنى من بعدك النعماء
وانتهى بعدك الجميل فلا فضـ ـل لسندٍ ولا يدٌ بيضاء
ومضى الحسن بعد بينك والإحسـ ـان طرّاً والغُرة السمحاء
حسناتٌ كانت يد الدهر عندى فانطوت بانطوائها للآلاء

ابراهيم ناجى

تحيـــة المعرى

[ألقيت فى مهرجانه الألفى الذى أقيم فى حيفا]

للآنسة فدوى عبد الفتاح طوقان

سلام عليك حبيس الظلام حليف العذاب ، طريد القدرْ
على قلبك المبتلى بالشقاء على روحك المضطرب المستعرْ
سلام عليك سلام الندى إذا صافح الزهر غبّ السحر

* * *

أمنطلقاً من قيود التراب على حين يرسف فيها البشر
ومتخذاً عزلة المحبسين صفياً يقيه أذاةً وشر
ويا من حييت بروح تأبّى على ربقة الجسد المنتصر
اجز برزخاً قام ما بيننا وبينك وارفع كثيف السُّتُر
ومن عالم الغيب أشرف علينا وبيّنْ لنا كنهه المستتر
وقل كيف بتّ وراء الزمان وهل طبت نفساً بذاك المقر
أما زلت تسعى وراء اليقين فينأى به عنك عقل عسر
ظللت مدى العمر فى أسره وما قاد يوماً إلى مستقر
فكم حيرتك خبايا الغيوب وأورثك الشكُّ سودَ الفكر
لقد فلسفتك حياة ألحت عليك بآلامها — والغير
حياة تمرُّ على جانبيها فهذا يُسيء وهذا يَسُرّ
طوت عنك وجه بشاشاتها وأولتك وجهاً لها مكفهر
فأقفر قلبك وهو الخصيبُ وعاف الرُّفاة وعاف الأشَرْ
عذرتك ، ما انصفتك الحياة فكيف يطيب لديها العمر
وكيف يروق ، ولا نفسَ تهفو فتحنو عليك بقلب أبرْ

* * *

ويا باعث النور يهدى البصائر ما ذاق نعمةَ نور البصر
تملّ من السرمدىّ البقاء ضياء الألوهية المنتشر
ضياء يفيض الرضى والأمان على من يحط رحال السفر
هنالك لا محنــة تبتليك ولا أنت تشقى بحظ عثر
ويا سيرة تملأ الخافقين فتعنو لديها كبار السير
حياة الفتى حلم ينقضى وما العمر إلا خلود الأثر

(نابلس) فدوى عبد الفتاح طوقان